التشرد واثارة الفتن وعدم التعايش سمة تاريخ اليهود

كان تاريخ اليهود الطويل تاريخ التخبط والتشرد وكان اليهود مصدر قلق واضطراب ، في كل بلد عاشوا فيه ، وظلوا يتجولون من بلد إلى بلد ومن طريق إلى طريق لتفتيش المعاقل ، ولرفع مستوى حياتهم ، وقد تكدر صفو عيشهم ولإصلاح المصالح الحيوية وللنجاة من صراع الوجود .

انتشر اليهود في الدول الأوربية والروسية ، وبدوا يعيشون فيها كابرا عن كابر وجيلاً عن جيلٍ ، ولكن من سوء حظهم أنهم ما نالوا الشرف والمجد في هذه الدول لأسباب شتى ، منها أن النصارى يعتقدون عن اليهود أنهم قتلوا عيسى بن مريم ، وفي جانب آخر أن اليهود يفتخرون بالحسب والنسب ، وليس من الممكن لأحد أن يكون يهودياً إلا أن يولد في العائلة اليهودية ، وهم يعتبرون أنفسهم ممثلي المذهب اليهودي ، ويعتقدون عن الأمم الأخرى أنها خلقت لخدمتهم وليس لها أن تعيش عيشة الإنسان ، وصاروا ينظرون إلى غيرهم بغير ما ينظرون إلى أنفسهم، ويرون أنفسهم من نوع الأشراف ، خلقوا ليحكموا والآخرون من نوع العبيد،خلقوا ليخدموا ، وقد فشأت فيهم غريزة الجشع والحرص ، وكانوا طماعين عن الأموال ، لذلك هم لا يميزون بين الحلال والحرام في كسب المال ، ولا يبالون بالأثرة وإيثار المصلحة الشخصية والإعتماد على الظلم والإضطهاد وجاء ربح قليل ، وإنهم قاموا برواج الربا وازدهاره وكان لهم دور هام في هذا المجال ، وقاموا بتنميته وتنشيطه ، وبسبب علاقتهم العميقة مع الظلم والإضطهاد ما وجدوا أي دولة من الدول لاستحالهم واعتناقهم إليها ، ولذلك أن اليهود أخذوا يعيشون عالين على غيرهم في العالم النصراني في الطغيان والاستبداد ، وربما أجبروهم على الفرار من الدول النصرانية وألجأوا إلى دولة أخرى ، والتاريخ يشهد لنا أنهم طردوا من بريطانيا في عام ١٢٩٠م ومن فرنسا مرتين في عام ١٣٠٦ و في عام ١٣٩٤م ، وكذلك شردوا من بلجيكا في عام ١٣٧٠م ومن يوغسلافيا في عام ١٣٨٠م وارغموا على التجرد عن هالندا في عام ١٤٤٤م ، وقد خلت ايطاليا منهم

عطاء الرحمن الندوي

في عام ١٥٤٠م ، وكذلك أجلوا عن الدول الروسية في عام ١٥١٠م وفي عام ١٥٥١م من الألمانيا .

حتى بدأ الظلم والاضطهاد على اليهود في الدول الروسية وفي كل الدول الأوربية الغربية ، وليست لهم فيها حقوق مدنية وحقوق وطنية ، وفقدوا الوطنية ، وصاروا كالغرباء ، وضاقت علهم الأرض بما رحبت ، وعلى عكس ذلك نحن نرى أن اليهود يعيشون في الدول الإسلامية بالعزة والسعادة وبالأمن والسلام حتى نالوا الدرجة الرفيعة والمنزلة الرسمية ، وحتى أنهم نالوا الوطنية في بريطانيا وبلجيكا والسويسرا وغيرها من البلدان الأخرى في أواخر القرن التاسع عشر ، وعلى الرغم من ما كانت لهم العزة والكرامة بين الناس ، و ما حصلوا الحرية رغم أنهم كانوا يعيشون فيها من مدة طويلة ، وأنهم حرموا من سعادة العيش ، وفي أوائل القرن العشرين كانت أوضاعهم سيئة جدا، وقد وقعت المجزرة والإبادة مرات وكرات في ديارهم وأوطانهم ، وفي الدول الروسية كانت لهم منطقة خاصة يقال لها (Part of Settlement) وهي أيضاً ضاقت عليهم بما رحبت وضاق بهم العيش فيها ، وأصابهم العسر وحل بهم البؤس فيها ، وان أكثر اليهود يسكنون في الدول الأوربية الشرقية والروسية ، وكانوا ٧٥/ مآت آلاف في عام ١٨٨٠م في العالم كله ، ومنها ٤٪ ر٨٨ يسكنون في الدول الأوربية و ٧٥٪ في الدول الأوربية الشرقية ، وكان النصف يعني أكثر من ٤٤/ مآت آلاف في موضع (Part of Settlement) ولم يكن يسمح لهم بأن يعملوا في كل مجال من مجالات الحياة ، وفي كل ميدان من ميادين الفردية والجماعية ، وكانت عليهم أبواب التعاليم والاقتصاد والصناعة والحرفة مغلقة ، وهم لا يجدون طريقا إلا إلى حرفة خاصة لا يتخذها غيرهم ، ومع ذلك كان اضطهاد الشرطة عليهم فوق الطاقة ، ويصل ظلم البوليس إلى درجة لا يمكن بيانها ، وبالإضافة إلى ضرائب ، وما كان لهم السمح أن يبنوا البيوت في المدن وأن يتخذها السكنى بل كانت لهم منطقة خاصة في البادية بعيدة عن كل المدن ، وهي كانت مملوئة بكثافة السكان اليهودي ، وأصبح جو البيئة سيئاً جداً ، ولذلك يقال نفس المنطقة (DENSELY POPULATED) ، وقد انتجت هذه الكلمة من كثافة سكانهم ، وفي أوائل القرن التاسع عشر في عهد(NECHOLAS) نكولس فرضت عليهم الضريبة العنيفة وهو لم يقف على هذا الحد بل اشتاط في ظلمه الشديد ، وهو أجبر أبناء اليهود على أن يتجندوا التجنيد العسكري ، وهم ما بلغوا إلا اثنتي عشرة سنة من عمرهم ، وذهب بهم إلى معسكرات خاصة وأجبرهم على تغيير عقيدتهم وإعراضهم عن دينهم وعن دين آبائهم .

وقد كتب المؤرخ الشهير(TALASTRO) إن اليهود هم يعتبرون تجنيد أبنائهم في المعسكرات بالموت ويفهمون أنهم وصلوا على شفا الموت ، ويظهر أمامهم شبح الموت المخيف ، وكانوا كغصن الشجر المنقطع الذي لا علاقة بينه وبين جذعه ، وفي عام ١٨٨١م قد بدأت أعمال الاجراءات التعسفية والعدوانية مرة ثانية ، وقد قام النصارى بالابادة والمذابح والتفجير والدمار في ظل الحكومة ، وكانوا يسمون هذه الأفعال السيئة والأعمال الخبيثة (PROGRAM) وفي العام المذكور أنهم مارسوا مثل هذه الأعمال الشنيعة ٢١٥/مرة ، حتى أن اليهود قد

فقدوا شعورهم واحساسهم بالامن على أنفسهم وأموالهم وديارهم وحتى على أرضهم ، وقد نسوا قضاياهم الفردية والاجتماعية ، وكذلك نسوا قضاياهم التعاليمية والاقتصادية ، وقد فقد كثير منهم آباءهم و وظائفهم وأموالهم وبيوتهم في هذا الظلم والطغيان ، وعلى ذلك وقع ما وقع معهم من قتل وتشريد ونهب وهتك للأعراض لم يزل يذكر تاريخهم ، وتركوا أموالهم التي بلغت قيمتها إلى ٨/ ملائين دولار آنذاك ، بدون الأغراض التي يستعملونها في بيوتهم واستمرت مثل هذه الأفعال القبيحة عدة سنوات .

المؤامرة اليهودية

مما لا شك فيه أن اليهود كانوا في ورطة سيئة ، وكانوا مضطهدين وملهوفين ، وعلى الرغم من أنهم ما رسبوا في أي دولة وما رسخوا أقدامهم لمستقبلهم ، ولكن لم يزل اليهود يحوكون ويدبرون المؤامرة ضد النصارى ويدسون لهم الدسائس ، وكذلك أعرضوا عن لغة النصارى وتعاليمهم ، ولم يقبلوا حضارتهم وثقافتهم واقتصادهم، وحتى المؤرخين منهم يعترفون أن زعماءهم ما بذلوا جهودهم وسعيهم ضد هذا الطغيان والاستبداد ، بل أنهم كانوا ينكرون عن قيام دولة يهودية مستقلة ، وإنهم ما وقفوا على ذلك الحد بل فإنهم وضعوا رسما وتخطيطا لدولتهم الخيالية في القرن السادس عشر ، وانشؤا الألفة والمحبة والإتصال مع اليهود الآخرين الذين كانوا منتشرين في العالم ، واشتدت الحركات وانفجرت الإنتفاضة لتحقيق غرضهم ولاصابة هدفهم ، وحتى طلبوا قيام دولة مستقلة لهم ، وذكروا الظلم والإضطهاد الذي اعتدى عليهم النصارى على الصعيد العالمي ، وطلبوا من الدول موافقة حركتهم والإنضمام إليها واعانتها، ولكنهم ما اختاروا أي علاقة لقيام دولتهم ، حتى دخلوا القرن العشرين وأصبحت الأمريكا الجنوبية والآسيا والإفريقيا والفلسطين على بساط البحث ، وبعد ذلك قرروا الأمريكا الجنوبية لهدفم وقاموا على هذا القرار إلى القرن العشرين .

وقد اشتدت حركتهم الانفصالية في أواسط القرن التاسع عشر وتمثل لهم الآمال التي رجوها من مدة طويلة ، وتهيأت لهم الفرصة ، حتى أن اليهود بدؤا يعاشرون غيرهم ، ونسوا حقدهم القديم ، ونتيجة لذلك أنهم طلبوا حريتهم الدينية وأحوالهم الشخصية ، وكثير منهم قد تخلوا عن دين آباءهم وتجردوا عن دينهم القديم الذي وجدوا عليه آباءهم ، وتركوا لغتهم اليهودية واختاروا في محلها لغة أجنبية كثيرة ، وبدؤا يتزوجون مع بنات النصارى ، وزعمائهم قد خافوا على شعبهم وعلى تشخصهم الخاص من الثقافة والحضارة اليهودية ، وظنوا أن أبناءهم سيصبحون النصارى وسينصبغون بصبغة دين غيرهم ، ويفقدون دينهم الأصيل بتأثير المصاهرة في البيوتات النصرانية ، ولذلك أنهم رأوا لا عزة لليهود ولا كرامة ولا سعادة لهم أبدا إلا بالعودة الكاملة إلى دينهم القديم وبالتمسك به وبالتجاء إلى ظله بغاية من الدقة ، وإلى قيام دولة يهودية مستقلة لإحياء دينهم وبقاء شعبهم اليهودي مرة ثانية ، وقرروا لقيام دولتهم دولة مسلمة وهي دولة فلسطين المسلمة ، وبدأت تذيع الوسائل الإعلامية هذا القرار بكل براعة ومهارة ، وكذلك صحفهم المؤثرة المحلية والعالمية حتى وصل هذا القرار إلى كل أذهان من الشرق والغرب .

وقد قام بهذا العمل الخبيث الجبار(AKIVA SEHLESENGE) ١٨٣٢م-١٩٢٢م ، وأضاف قائلا : إذا كان اليهود متفرقين ومتشرزمين سوف لا يوجد أحد أن يذكر الدين اليهودي ، والتاريخ سيمحو أسمائهم ، ولذلك هو قام وشمر عن أثوابه ودعاهم إلى قيام دولة يهودية خاصة لهم ، وانتقل بنفسه إلى فلسطين في عام ١٨٧٠م لأغراضه الفاسدة ولأهوائه الخبيثة ورغباته الباطلة ، وبعد ذلك في عام ١٨٠٨م و ١٨٠٩م عدد قليل من اليهود التجأوا إلى فلسطين من البلدان الأوربية المختلفة ، ولكنهم ما نجحوا في أهدافهم الخاصة ، وما أظهرواها يوما من الأيام ، لذلك ما اعترضت عليهم تلك الحكومة المسلمة آنذاك ، وكانوا ظاهرين متمسكين بعبادتهم وأظهروا انهماكهم كل الإنهماك في دينهم ، وإن اليهود الذين يعيشون في البلدان المختلفة كانوا يرسلون إليهم النقود لإصلاح شؤونهم الأسرية والمحلية إعتمادا على اشتغالهم بالدين ، ولكن في الحقيقة كانوا يبذلون كل نوع من الجهد لتحقيق أهوائهم النفسية وإتمام مصالحهم العنصرية ويعبرون عن ذلك باشتغالهم بالدين ، وبهذا السبيل وصل عدد هائل إلى فلسطين بلغ عددهم إلى سبعمأة في مدة قصيرة ، وهي سبعة أعوام فقط . وكان الرعيل الأول الذين اختاروا دولة فلسطين لقيامهم ولقيام دولتهم في المستقبل البعيد ، ولكن يطلعنا تاريخهم القديم على حقيقة أمرهم ، وهو أن هذه الجماعة اليهودية منذ قدومها إلى فلسطين (وقد تم ذلك بورودها الكبير في أوائل القرن الثامن عشر) إلى هذا العهد الراهن الذي نحن فيه اليوم لم تزل متمسكة بعقيدة دينها الباطلة وعلى الدعوة الشنيعة التي تحثهم على تأسيس دولة واتباع زعمائها وشعارها الدائم وميزتها البارزة اليهودية ، وعلى الرغم من أنهم يعرفون حق المعرفة أنهم يمرون بأدوار مختلفة من الرقي والإزدهار والسقوط والإنحطاط والأخذ بالرخص والعزائم ، ولم يزل هناك تفاوت واختلاف كبير في زعمائهم اليهوديين السابقين واعقابهم اللاحقين وبين أفراد شعبهم في عهد واحد وفي مكان واحد ، ومن المتطوع به أن يكونوا في مختلف أدوارهم قد عراهم الضعف في أهدافهم وعزائمهم . (للحديث صلة)

الجوابات عن مسابقة الهدى - ٢٢

(١) ذكر لفظ الجلالة ثلاث مرات وصفة الرحمن أربع مرات في كلتي السورتين (٢) يحيى و عيسى واسحاق عليهم الصلاة والسلام (٣) .... في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك ، قال : (قل آمنت بالله ....) (٤) ضرب أبو جهل لرسول الله صلي الله عليه وسلم (٥) لأنه قطعت يداه في غزوة موتة (٦) حرف الضاد (٧) كان الرسول صلي الله عليه وسلم أفصح نطقا به (٨) اندونيسيا (٩) مكة المكرمة (١٠) الرباط (١١) ١-لسيد قطب الشهيد ٢- للأستاذ أبي الأعلى المودودي ٣- للشيخ المفتي شفيع رحمهم الله (١٢)مصعب بن عمير (١٣) مهابهارت ، رامين ، غيتا (١٤) ١٩٣٩م (١٥) ١٩٤٥م .

التشرد واثارة الفتن وعدم التعايش سمة تاريخ اليهود

عطاء الرحمن الندوي

الحلقة الأخيرة

وكذلك المفكرون اليهود ، كتبوا كتبا كثيرة عن دعوتهم و أفكارهم الجيونية ، والجيون إسم جبل فلسطين ، واختاره اليهود مركزا لحركتهم ، ومن هنا انتجت كلمة (ZIONISM) وصدر أول كتاب بقلم (SERSH KILISHER) في عام ١٩٦٩م باسم (The Search For Zion) ، وقد ركز الكاتب في هذا الكتاب اليهود على الهجرة من الدول المتخلفة إلى دولة مسلمة - دولة فلسطين المسلمة - وعالج فيه قضاياهم وبين فيه المشاكل الملحة وطرح حلولها، وفي أول أمر خالفه الأصوليون اليهود ، وعلى الرغم من أنه قام بالحركة الصهيونية في ألمانية ، واستعد استعدادا كاملا لإنتقال عدد هائل من اليهود ما بين ١٨٨٢-١٨٨٤م إلى فلسطين المسلمة ، وأنهم اختاروا هناك قريتين صغيرتين لسكناهم ، وكانت حرفتهم الزراعة ، وبعد ذلك هؤلاء الفلاحون لعبوا دورا مهماً جداً في الثورة اليهودية التي أثارتها الحركة الصهيونية .

وقد أقيمت حركة عام ١٨٨٠م في بولندا وروسيا باسم (BILU) ، وإن أعضائها كانوا مستعدين لوصولهم إلى فسلطين ، وطفقوا يدخلون فيها رويداً رويداً ، وقاموا فيها بخطة مالية لتثبيت الأقدام ، حتى دبروا مؤامرة شنيعة ضد الخلافة العثمانية ، وكتب زعيم من زعمائها (JIEVE BULENALE) في رسالته ١-١١-١٨٩٢م (إن نصب أعيننا واسع جداً ، ونريد أن نضع أيدينا على فلسطين كلها في وقت واحد ، ونيل الحرية السياسية لليهود والتي حرموا منها منذ ٢٠٠/ عاماً ، وقد اتخذنا طريقها بقيام القرى والأرياف والمستوطنات لأبنائنا والمكاتب والمدارس لهم والمصانع لشبابنا ، وفي كلمة صغيرة نحن نستولى على مدارسها ومصانعها كلها ونستحوذ عليها ، ومع ذلك يلزم على أبناء اليهود أن يكونوا بارعين في استخدام الأسلحة الحديثة والأسلحة المادية حتى نستطيع أن نقول (اليوم أصبحت فلسطين ملكاً لنا) وعشنا فيها جيلاً بعد جيل وتركناها لمدة قصيرة ، ثم رجعنا إليها مرة ثانية ، كما موطنا وسكناً قديماً لنا ، وإن هذه أهدافنا وغايتنا ، ونحن نستطيع أن نصبر على اصابتها إلى خمسين عاما أو أكثر ، ونحن نعبره بلمحة قصيرة ، وهي أهون علينا من أن نكون متشردين من بلدٍ إلى بلدٍ آخر) .

ولما انتقل آلاف مؤلفة من اليهود في عام ١٩١٧م إلى فلسطين المسلمة وتمسكوا بها وطنا ، وكان أعضاء حركة (BILU) قليلين ، وعلى الرغم من ذلك أنهم بتحسين حالتهم الإقتصادية ، وركزوا على الأخذ من قيام حكومتهم فيها بنصيب وافر ، وجعلوا يشرحون فضائل قيام دولتهم في هذه البلاد المسلمة ، حتى صار اليهود ينظرون إليهم نظرة تقدير واحترام أكثر من أي زعيم آخر من زعماء حركاتهم الأخرى ، ويغبطون عليهم ، وصاروا رهباناً هجروا أعمالهم الأخرى ، وانهمكوا على دعوتهم كل الإنهماك ، ولكنهم ما استطاعوا أن يدخلوا في فلسطين المسلمة أفواجاً في أثناء حكومة المسلمين ، يعني إلى عام ١٩١٧م واتخذوها مركزا ، وكان عددهم ١٨٠٠٠ في عام ١٨٩٩م ، حينما انقرضت حكومة المسلمين الفلسطينيين بعد انهزام تركي أمام بريطانيا في عام ١٩١٧م وكان عددهم في ذلك الحين ٥٦٠٠٠ .

وفي عام ١٨٨٦م كتب زعيم يهودي (LIOPINSKAR) كتابا باللغة الألمانية باسم (AUTO EMANCIPAMION) ، وذكر الكاتب اليهودي في هذا الكتاب الإضطهاد الذي تحمل اليهود من زمن طويل ، وأكد فيه قيام دولتهم في أي دولة من الدول ، والجدير بالذكر أنه حينما بدأ اليهود أن يعيشوا من عام ١٨٠٠م في الولايات المتحدة اشتدت حركتهم بعد ١٨٨٤م اشتداداً حتى نالت حظاً وافراً في النظام السياسي المالي ، وصار رجالها أعضاءاً في البرلمان البريطاني ، وتوطدت علاقتهم بين زعماء فرنسا وأمريكا وبريطانيا شيئاً فشيئاً حتى أصبح ما يربطهما نوعاً من الصداقة والتي من النادر أن توجد بين اليهود والنصارى إلا البغض و العداوة في المسلمين ، وقام زعماء النصارى بالدعوة إلى قيام دولة اسرائيلية مستقلة بعيداً عن التعصب ، وصارت هذه الدعوة شغلهم الشاغل ، واجتمع من أجله كلا الزعيمين على الرصيف الواحد ، حتى قال زعماء النصارى : اخواننا اليهود يستحقون دولة مستقلة حقا ، وهم يستحقون العطف والإكرام .

وقد قام شباب اليهود بمنظمات مختلفة ، وكانت من طليعتها " منظمة اليهود الأجانب " ، وكان رئيسها أحد أثريائهم وهو (موتى فيرو) وبعد ذلك قامت هذه المنظمة باسعافات لليهود وبالدعاية ضد الإسلام والمسلمين ، وبجمعية (سعافية) لعيش هؤلاء اليهود الذين يسوقون إلى فلسطين المسلمة زمرة بعد زمرة ، ولإنشاء بيوتهم ولبناء المدارس والمكاتب لأبنائهم ، ولكن في الحقيقة أن اليهود ولو استرسلوا وراء الشهوات واندفعوا وراء الهوى لقيام دولتهم في فلسطين يفهمون أن شهواتهم ظلم عظيم على غيرهم ، وكثير منهم يفهمون إن إزاحة مواطنين من بلدهم الأصيل الذين يعيشون فيه جيلاً عن جيلٍ ووجدوها وراثة من الارت ظلم ، لذلك هم فكروا باعانة بريطانيا في قيام دولتهم في كينيا في أفريقيا الشرقية وفي البرازيل والأرجنتين في أمريكا الجنوبية، وتجهزوا و لها قاموا بحركة (Jewih Colonization Association) وجمعوا ثمانية ملايين جنيه ، واشتروا بها أرضا واسعة في الأرجنتين لقيام دولتهم ، وفي عام ١٨٩٤م هاجر إليها أيضاً عدد كبير من اليهود بلغ إلى ٤٠٠٠٠ .

وإن حركة (ZIONISM) أخرجها إلى حيز الظهور بصبغة سياسية رجل صحافي إسمه هرتزل في عام ١٨٩٦م ، وما كانت لديه أي أسلحة لتحقيق هدفه ، بل استخدم سبيل الدعاية ، حتى أصبحت الدعاية أسلحة قوية واعتقد أن تحقيق هدفه مخفي وراء هتاف قيام دولتهم في فلسطين المسلمة حتى أعلن في عام ١٨٩٧م أن هدفه فلسطين لدولتهم ، وفي ٢٩/ أغسطس ١٨٩٧م دعا اليهود إلى المؤتمر في السويسرا وعرض الإقتراح على المؤتمر ، واتخذ القرارات بشأن قيام دولتهم فيها - في دولة فلسطين المسلمة - واجتهد فيها إلى آخر حياته و زار الدول المختلفة ، وتكلم مع الزعماء السياسيين ، وطلب منهم الإستعانة لها حتى أسس منظمة باسم " صندوق اليهود القومي " .